Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأساسية، غير أنّ لكل جماعة لغة، تتناقلها الأجيال[٢٤].

ومن هنا فمهما قيل في تشابه الخيال في بلاغات الأمم، فإنه يبقى أمر يتصل بنفسيه أمّة عن أمّة أخرى، وبطائفة عن غيرها. وإن كان التأثير والتأثر بادياً، في أسراب، واشعاعات. إلاّ أنّ الاعلام، والحوادث، والمواقع، تختلف بحسب الناس ومعاشهم.

وبـذلك يصبح الهجاء الصحيفة التربوية المقابلة للمديح، فالمديح: يرسم المثـالية الخلقية لهـذه التـربية، والهجـاء: يرسم المسـاوىء الفـردية والاجتماعية، التي ينبغي أن يتخلص منها المجتمع الرشيد[٢٥].

ظلّ العبـاسيون ينـظمـون في الموضوعات القديمة من المديح، وغير المـديح، ممـا كان ينظم فيه الجاهليون، والإسلاميون، وبذلك أبقوا للشعر العربي شخصيته الموروثة، وقد مضـوا يدعمونها دعماً بما لاءموا بينها، وبين حياتهم العقلية الخصبـة، وأذواقهم المتحضـرة المرهفة، فإذا هي تتجدد من جميع أطـرافهـا، تجـدداً لا يقـوم على التفاضل بين صورة هذه الموضوعات الجديدة، وصورتها القديمة؛ بل يقوم على التواصل[٢٦].

وعلى هذا النحو أصبح العقل العربي في العصر العباسي الأول، عقلاً متفلسفاً، كما أصبح عقلاً علمياً، لا من حيث فهمه وفقهه بعلوم الأوائل، بل أيضاً، من حيث اسهامه فيها واضافاته الجديدة، حتى ليضيف علوماً لأول مرة في تاريخ الحضارة الإنسانية، على نحو ما أضاف الخوارزمي (ـ ٢٣٥ هـ)، في علم الجبر، وكان هذا العقل قد أظهر نضجه العلمي، وإحكامه لوضع العلوم منذ القرن الثاني، مما نراه متجلياً في العلوم اللغوية، ومباحث علم الكلام[٢٧].

---

٢٤ ـ في أصول التربية: ص ١٠٣.

٢٥ ـ العصر العباسي الأول: د. شوقي ضيف، ص ١٦٧.

٢٦ ـ السابق: ص ١٥٩.

٢٧ ـ نفسه: ص ١١٧.